جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

المستوى: ماستر1 تاريخ

التخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

السداسي 01

دروس محاضرات
في مادة :المقاومة العسكرية الوطنية

من إعداد الأستاذ:

- أ.د.تاونزة محفوظ

السنة الجامعية: 2020 / 2021

مدخل:الإنعكاسات الأولية للحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر 1830

مقدمة:

لم تف فرنسا بتعهداتها إزاء الجزائريين بموجب معاهدة 5جويلية 1830،إذ سرعان ما قام جنود حملتها بالسطو على أرزاق و ممتلكات الجزائريين ،و استهدفوا في الوقت نفسه مؤسساتهم الدينية و الثقافية و طمسوا المعالم الحضارية العربية و الإسلامية لمدنهم،لينكشف بذلك الوجه الاستدماري الإجرامي للحملة الفرنسية.فما مظاهر ذلك؟و فيم تمثلت ردود الفعل الوطنية الأولية إزاء الاحتلال في سنواته الأولى(الثلاثينيات)؟

1- سقوط مدينة الجزائر واستسلام الداي 1830:

تمكّنت الحملة الفرنسية العسكرية التي انطلقت من ميناء طولون الحربي يوم 25 ماي 1830، من الإنزال بترسانة عسكرية ضخمة يوم 14 جوان 1830 بمنطقة سيدي فرج غرب العاصمة دون صعوبة تذكر،واستطاع قائد الحملة الكونت دوبورمون تنصيب قيادته في زاوية سيدي مرابط بالمنطقة ثم تحصينها،و اتّخذها كقاعدة للهجوم والزحف على العاصمة.

وبعد انسحاب قوات الداي حسين(1818-1830) ، من المعارك الأولى بسيدي فرج إلى سطاوالي بقيادة الآغا إبراهيم، أين خاضت معركة حاسمة يوم 19 جوان 1830 ضد الغزاة، تكبّدت فيها هزيمة نكراء و خسائر جسيمة بشرية و مادية.و ترجع أسباب هذه الهزيمة إلى عدم كفأة قائد الجيش الجزائري،لافتقاره للخبرة في مجال الفنون الحربية و التنظيم العسكري، و رفضه العمل بنصيحة الحاج أحمد باي قسنطينة حول التكتيك الحربي الواجب سلوكه في التصدي للعدو ،كما اتصف بالجبن، من خلال فراره من قلب المعركة، تاركا وراءه الجيش محبط معنويا،إضافة إلى نقص الإستعدادات،و انعدام خطة عسكرية ناجعة، و ضعف الدفاعات الجزائرية، مقارنة مع العدو الذي وظف أسلحة جد متطورة لاسيما سلاح المدفعية،و اعتمد على خطط حربية مدروسة منذ سنوات.

وبعد نكبة سطاوالي،وعزل القائد إبراهيم أغا ، قام مصطفى بومزراق(باي التيطري) بقيادة ما تبقى من قوات الداي، التي تمركزت بقلعة السلطان (قلعة الإمبراطور)، وحاولت

منع تقدم الغزاة نحو العاصمة، وخاضت معركة سيدي خالف (غرب باب الواد) يوم 24 جوان 1830 التي منيت فيها بهزيمة أخرى، لكن ذلك لم يمنعها من الصمود و مواصلة القتال، الذي اشتدّ أيام 26- 27- 28 جوان من نفس السنة على طول المناطق المحيطة بالمدينة، حيث خاضت معارك ضارية على أطراف دالي إبراهيم ،إلا أنها لم تستطع منع القوات الغازية من التوغل نحو العاصمة.

ركز الفرنسيون هجوماتهم على قلعة الإمبراطور (قلعة السلطان) كأهم حصن يحمي مدينة الجزائر في مدخلها الرئيسي، التي تعرضت للقصف المدفعي المكثف واشتعلت النيران بمخازنها،مما سهل على العدو دخولها و السيطرة عليها في يوم 4 جويلية،و من ثم أصبحت العاصمة على وشك السقوط ،سيما بعدما نجح الأسطول الفرنسي في ضرب المدينة من ناحية البحر خلال أيام:1 ،2 و 3 جويلية.

وفي ظل هذه الظروف الخطيرة انقسم أهالي مدينة الجزائر حول الموقف الذي يجب اتّخاذه تجاه الاحتلال، إلى موقفين متباينين، حيث كان موقف الداي وحاشيته ،ورجال الدين هو الاستمرار في المقاومة حتى النهاية لصد العدوان،اعتقادا منهم أن الحملة ستمنى لا محالة بالفشل، وأن انتصارهم سيعزز سلطتهم، بينما مال الموقف الثاني المتمثل في أعيان المدينة من تجار أثرياء وملاك كبار، وكذا وزير المالية الخزناجي محمد ،والكاتب الأول للحكومة سيدي مصطفى إلى التفاوض مع الفرنسيين،و كان بعض عناصر هذه الفئة تطمح من وراء اتخاذ هذا الموقف للوصول إلى السلطة و إبعاد الداي.

تمكّن أنصار الموقف (الثاني) من التأثير على موقف الداي ،حيث أقنعوه بعدم جدوى المقاومة ، و أنه لن يؤدي ذلك إلا إلى التدمير الكلي للمدينة و إبادة السكان ، فقبِل في الأخير بشروط دي بورمون في إجراء المفاوضات، أفضت في النهاية إلى التوقيع على معاهدة الاستسلام (اتفاق القصبة) في 5 /1830/7، التي كرّست سقوط مدينة الجزائر، واستسلام الداي ، حيث سلم مفاتيح المدينة و حصونها و قلاعها وأسلحتها ومدافعها،وما تبقى من أسطول الجزائر للعدو.

وفي العاشر من جويلية 1830 غادر الداي حسين الجزائر رفقة عائلته وعدد من حاشيته نحو إيطاليا ،الأمر الذي أدخل المدينة في فوضى عارمة وتتعرض لعمليات نهب وسلب شرسة على نطاق واسع من قبل جنود الحملة الإستدمارية،خارقين بذلك شروط معاهدة 1830.

2- التداعيات الأولية لسقوط مدينة الجزائر:

-أ- بداية إرساء تنظيم إداري استعماري جديد:

لسد الفراغ الذي تركه انهيار إدارة الداي، أصدر الجنرال دوبورمون أول قرار مؤرخ في جويلية 1830، المتضمن تنظيم المدينة، وفي هذا الصدد أنشأ (لجنة الحكومة) برئاسة المقتصد العام الفرنسي دينيه، تمثلت مهمتها في دراسة حاجيات البلد و موارده،و تسيير شؤون المدينة و توفير متطلبات الجيش و السكان و المحافظة على الأمن و المرافق .

كانت اللجنة في الواقع بمثابة هيئة فرنسية موجهة في الأساس لخدمة الجيش الغازي و جاهلة بشؤون الأهالي الجزائريين،كما هدفت أيضا إلى تهيئة الأرضية لإقامة إدارة استعمارية على أنقاض الإدارة العثمانية في الجزائر.

لتقوية سلطتها و تعزيز دورها في الاتجاه الاستعماري، قامت هذه اللجنة بإنشاء (هيئة مركزية) مختلطة بمثابة (مجلس بلدي) ،ضمّت عناصر جزائرية محسوبة على حضر مدينة الجزائر منهم: الحاج علي بن أمين السكة، وابن المرابط ،وإبراهيم بن المولى محمد، و حسن قلعايجي ومحمد بن الحاج عمر، و الحاج قدور وبعض اليهود على رأسهم: بكري،و ابن دوران.

ترأس الهيئة المركزية أحمد بوضربة ،الذي كان يتقن اللغة الفرنسية و متزوجا من فرنسية،كما عرف عنه تحمسه للوجود الاستعماري بالجزائر،حيث كان من أبرز المفاوضين لـ:دي بورمون على تسليم العاصمة له ليلة الخامس جويلية،، كما ضمّت اللجنة و كيل التموين الفرنسي (برو غيير) ممثل الملك الفرنسي شارل العاشر، وأعضاء آخرين من الإدارة الجزائرية العثمانية.

تمثلت أهداف الهيئة في إنشاء إدارة محلية وتوفير الحاجات العاجلة للجيش و الوقوف على إمكانيات البلاد و طاقتها .ومن جهة أخرى تطلعت فرنسا من وراء إشراك الجزائريين(الحضر) في الهيئة إلى استمالتهم لصفها.

أنشأ دوبورمون أيضا ((اللجنة الخيرية للغوث))، و هي لجنة دينية مهمتها إدارة الأوقاف و مواردها ،وكانت تركيبتها البشرية مختلطة ، بحيث تشكلت من تسعة أعضاء،منها خمسة جزائريين ،كان من أبرزهم حمدان بن عثمان خوجة.

وفي مجال التنظيم الأمني تم استحداث ((شرطة المدينة)) بقيادة الجاسوس (دوبينيوس)، وضم هذا التنظيم فرقة عربية من عشرين شخصا ومفتشا للشرطة، ومحافظين، لكن هذا

الجهاز لم يكن في مستوى المهمة المنوطة به من خلال فشله في وضع حدا لجرائم السرقة التي ارتفعت نسبها بشكل مخيف في مدينة الجزائر ،استهدفت الأهالي بالدرجة الأولى، لذلك اتهمت الشرطة العربية بالتقصير ، الأمر الذي أدى إلى استبدالها بشرطة فرنسية.

ومع قدوم اللجنة الإفريقية إلى البلاد وإصدارها لقرار إلحاق الجزائر بفرنسا في جويلية 1834 تم إخضاعها-الجزائر- لتنظيم إداري استعماري جديد ارتكز أساسا على تجميع السلطات في الجزائر بيد الحاكم العام التابع لوزارة الحربية وتشكيل هيئة إدارية مساعدة له، إضافة إلى المؤسسات الإدارية التي سيقوم عليها هذا التنظيم في ظل الحكم العسكري الذي عرفته الجزائر خلال فترة (1830- 1870) ،تمثل في المكاتب العربية ابتداءً من سنة 1833 والعمالات والبلديات في القسم الشمالي، والحكم العسكري في الجنوب، وستشهد تطوّرات إدارية أخرى في ظل الحكم المدني خلال فترة (1870- 1962).

ب- إخراج الأتراك والاستيلاء على ثرواتهم وممتلكاتهم:

غادر الداي حسين الجزائر يوم 10 جويلية 1830 على متن سفينة (جان دارك) الفرنسية برفقة 110 شخصا من أفراد عائلته وحاشيته ، وكان من ضمنهم قائد الجيش الآغا إبراهيم والخزناجي وحوالي 57 امرأة من خدّام الداي وجواريه نحو إيطاليا، التي وصلها موكب الداي في نهاية شهر جويلية (حوالي 31 جويلية) ومكث هذا الأخير في بادئ الأمر بمدينة نابولي 1830، ثم انتقل إلى مدينة ليفورن التي استقر بها خلال فترة (1831-1833)، ومنها اتّجه إلى الإسكندرية بمصر،حيث أكمل بقية حياته إلى غاية وفاته 1836، وسبق لـ:دي بورمون وأن استولى على كل أموال الداي النقدية والعينية والعقارية عقب مغادرته الجزائر.

بعد ذلك اهتم قادة الاحتلال بترحيل أفراد الجيش الإنكشاري، الذين قدر عددهم بحوالي 2500 شخصا، فبعد تجريدهم من أسلحتهم ،نقلوا على متن بواخر فرنسية إلى بلاد الأناضول

و من الجدير بالذكر أنّ الإدارة الاستعمارية والكتاب المدافعين عنها تعتموا على عملية ترحيل الأتراك المتزوجين مع عائلاتهم من أجل الاستيلاء على منازلهم وقصورهم بكل ما فيها من أشياء نادرة وثمينة وهذا تجسيدا للأوامر الملكية المتضمنة الإسراع بمبادرة الترحيل وإعطائها مظهرا قانونيا، على غرار القرار الذي اصدره كلوزيل القائد الجديد

للجيش الفرنسي في 08 سبتمبر 1830 المتضمن عزل ممتلكات الأيالة والأتراك ، و إظهار هؤلاء في صورة غير قانونية ،و ذلك بتوظيف كلمة (أتراك) في الوثائق المحررة من منطلق أنهم أجانب على الجزائر لايحق لهم امتلاك عقارات في نظر القانون الفرنسي، و من ثم تبرير عملية الاغتصاب.

ج- نهب خزينة الأيالة وانتهاك حرمة الأملاك الجزائرية:

مباشرة بعد دخول الجيش الفرنسي مدينة الجزائر تم استهداف خزينة الدولة بالقصبة بحيث تعرضت للنهب اللامحدود من طرف الغزاة و على رأسهم القائد دوبورمون، و التي قدرت قيمتها بصفة رسمية من طرف الفرنسيين بحوالي 55684527 فرنك فرنسي شملت ذهب و فضة و جواهر و مواد أخرى، في حين قدرت قيمتها من طرف المصادر غير الرسمية بحوالي 400 مليون فرنك فرنسي، علما أن دي بورمون سبق له و أن قام في 1830/7/5 بتشكيل ((اللجنة المالية)) ،اتخذت من القصبة مقرا لها، وكلفت بإجراء عملية جرد عام لكنوز الأيالة.

ولم يسلم قصر الداي بالقصبة من اقتحام جنود الحملة،و تخريب جدران غرفه، بحثا عن الكنوز المخبأة به حسب اعتقادهم، كما تعرضت مختلف القصور و الفيلات و الدور في المدينة و ضواحيها للسطو ،و نفس المصير لقيته الأحواش ،كما استهدفوا أشجار الحدائق و ذلك بقطعها،و خلع أعمدة المنازل لاستعمالها في إيقاد النار، وتخريب أنابيب المياه ، و هدم سواقي المياه و شملت أعمال العدو الإجرامية أيضا محلات ومنازل ومجوهرات وأثاث الجزائريين وأملاكهم الخاصة ،و حتى أملاك الوقف هي الأخرى لم تنجو من نهب و تهديم المحتلين.

د- انتهاك حرمة المساجد:

ظلت المؤسسات الدينية الإسلامية محل اهتمام فرنسا الاستعمارية ، لأنها مثلت في اعتقادها العقبة الكأداء في وجه مشروعها الاستعماري الصليبي الاستيطاني، لذلك كشفت منذ الوهلة الأولى عن حقدها إزاء الدين الإسلامي و مؤسساته ، و في مقدمتها المساجد، التي تعرضت للهدم، و أخرى حولت إلى كنائس، على غرار مساجد العصمة،على رأسها،جامع القصبة الذي حول إلى ((كنيسة الصليب المقدس))، و جامع كتشاوة الذي أصبح يعرف بـ:((كاتدرائية الجزائر))، و مسجد القائد علي الذي سلم إلى جمعية ((أخوات القديس جوزيف))

أما المساجد التي طالها الهدم في سنة 1830،فقد تمثلت أهمها في:مسجد جامع السيدة ،الذي يعد من أجمل مساجد العاصمة،و جامع الباديستان، و جامع الرابطة، و جامع الصباغين و جامع القبائل،إضافة إلى العديد من المساجد الأخرى التي سلمت إلى المصالح العسكرية و المدنية ثم هدمت.وواجهت نفس المصير المدارس التعليمية الملحقة بالمساجد و الزوايا،و لم تسلم أيضا المقابر الإسلامية من تخريب الغزاة،كل هذه الأعمال الإجرامية الممنهجة كان الهدف منها في الأساس القضاء على الدين الإسلامي باعتباره مقوم أساسي للهوية الوطنية هذا من جهة ،و تهيئة الأرضية لتنصير الجزائريين من جهة أخرى.

هـ- مسخ المعالم الحضارية العربية و الإسلامية للمدن الجزائرية:

منذ الوهلة الأولى شرع الغزاة الفرنسيون في مسخ المدن الجزائرية حضاريا، و ذلك بإزالة معالمها الحضارية العربية و الإسلامية تمهيدا لفرنستها و إلحاقها بفرنسا، و كانت مدينة الجزائر مسرحا لهذه العملية الهمجية الاستعمارية العنجهية ،حيث هدمت العديد من المنازل و القصور و الفيلات و الأسواق ،و جسدت على أنقاضها مشاريع تتعلق بانجاز ساحة الحكومة و فندق و كنيسة و مسرح،كما استهدفت أيضا مساجدها و ذلك بتحويلها إلى أماكن خاصة بالجيش و مستشفيات و كنائس.

و شمل الطمس الإستدماري أيضا تغيير أسماء الشوارع و الأماكن التاريخية الخاصة بالمدن الجزائرية، حيث أصبحت شوارعها تحمل أسماء تاريخية و دينية و مسيحية و عسكرية أوروبية و فرنسية،مثل:يوبا، شارلكان،دوكين، دوريا،كليبر. و سيدني ،كما أصبح باب المدينة(باب **الجهاد)** يعرف باسم باب فرنسيا ..إلخ .و تدريجيا أخذ ت العادات و القيم الفرنسية الخاصة بالملبس و المأكل و المشرب تغزو الجزائر، و تظهر كذلك إلى الوجود مقاهي و محلات تجارية و مطاعم و فنادق و مراقص و ملاهي خاصة بالفرنسيين

2- ردود الفعل الوطنية الأولية:

إذا كان للحملة العسكرية الفرنسية نتائج وخيمة على الجزائريين ،مست جميع مجالات حياتهم العامة،إلا أنه من جهة أخرى ولدت فيهم شعورا قويا بالمقاومة،عبروا من خلالها عن رفضهم القاطع للاحتلال و تمسكهم بأرضهم و سيادتهم و هويتهم الحضارية المتميزة.

تجلت هذه المقاومة في النشاط السياسي و في العمل العسكري المسلح الموجه ضد قوات العدو بالعاصمة و ما جاورها،فبالنسبة للمقاومة الأولى قادها حضر العاصمة و على رأسهم **حمدان بن عثمان خوجة**1773-1840)،الذي افتتح نضاله السياسي بتأسيس منظمة سياسية عرفت باسم(منظمة المغاربة)أو(لجنة المغاربة)،بهدف الدفاع عن الشعب الجزائري،و تحسيس الرأي العام الفرنسي بالجرائم التي ارتكبها جنود الحملة في حق الجزائريين.

التحق بالمنظمة جميع الجزائريين المؤمنين بالقضية الوطنية و الرافضين للاحتلال، تحت شعار ((القومية العربية الإسلامية))،و المطالبين بقيام دولة جزائرية،و ارتكز نشاطهم أساسا على تقديم العرائض و إرسال الوفود إلى باريس لمقابلة السلطات الفرنسية هناك قصد تعريفها بانتهاكات الجيش الفرنسي ،و مطالبتها بالتخلي عن الجزائر، والتزامها بما جاء في معاهدة 5جويلية 1830

انزعجت فرنسا من نشاط المنظمة و حاولت التخلص منها باستهداف قادتها و مناضليها الفاعلين، الذين اتهمتهم بالتآمر على الاحتلال الفرنسي، وقامت بنفي بعضهم إلى فرنسا، في مقدمتهم حمدان بن عثمان خوجة ، والبعض الآخر إلى المشرق ، على رأسهم المفتي ابن العنابي.

استمر حمدان خوجة في نضاله السياسي بفرنسا خلال فترة(1833-1836) ،و اصدر كتابه الشهير ((المرآة)) باللغة الفرنسية سنة 1833 ،حاول من خلاله تحسيس الرأي العام الفرنسي و العالمي بالأوضاع الكارثية التي آل إليها الشعب الجزائر من جراء انتهاك فرنسا لمعاهدة 1830.وقام في 10 جويلية 1833 بمراسلة الملك الفرنسي (لويس فيليب الملك الفرنسي) طالبا منه التدخل العاجل في الجزائر، لرفع الظلم و الاستبداد المسلط على الشعب الجزائري، و قام مرة أخرى في 16 سبتمبر 1833 برفع مطالب الجزائريين الأساسية إلى الملك الفرنسي نفسه، و المتمثلة في (الحرية و الاستقلال و التمتع بالحقوق التي يتمتع بها الأوروبيون).

و كانت اللجنة الإفريقية التي ارسلتها الحكومة الفرنسية إلى الجزائر في 9/2/ 1833 ، لتقصي الحقائق حول الأوضاع السائد في الجزائر، واستشراف مستقبلها،قد مثل أمامها حمدان خوجة للإدلاء بأرائه حول الظروف الصعبة التي كان يمر بها الشعب الجزائري، و قدم لها مذكرة ،اطلعها من خلالها على الحالة السائدة في الجزائر.

و أمام استمرار السلطات الفرنسية في تشديد الخناق على حمدان خوجة ،اتجه إلى تركيا سنة 1836،أين واصل نضاله بها مدافعا عن قضية و طنه إلى غاية وافته سنة 1840.

و قد أشاد المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله بالجهود النضالية الوطنية لحمدان خوجة ،حيث اعتبره ((أبا للحركة الوطنية الجزائرية بمعناها الحديث و رائدا أيضا للقومية الإسلامية و القومية العربية)).

و تزامنا مع المقاومة السياسية ،خاض الشعب الجزائر الكفاح المسلح بكل حماس ضد أطماع فرنسا التوسعية في جميع أرجاء البلاد ، بدءا بالعاصمة حيث قام زعماء القبائل و الأعيان و رجال الدين بمحاصرة الجيش الفرنسي بمدينة الجزائر ،ثم امتدت المقاومة إلى متيجة بقيادة ابن زعمون(زعموم) و الحاج سيدي السعدي و الآغا محي الدين بن المبارك ،و الشرق الجزائري بقيادة أحمد باي، و الغرب الجزائري بقيادة الأمير عبد القادر ،ثم في سائر المناطق الجزائرية طوال القرن 19، و حتى مطلع القرن 20م.و هو ما سنبينه لاحقا

المقاومة المسلحة الوطنية في متيجة (1830- 1840)

أ/ لمحة جغرافية عن المنطقة:

تمتد منطقة متيجة بين الساحل شمالا ومرتفعات الأطلس جنوبا، وبين بودواو شرقا وحجوط غربا، كانت تتكون من مجموعة من الأوطان وكل وطن يديره قائد، ويضم الوطن الواحد مجموعة من القبائل يرأس كل قبيلة شيخ، وهناك ثلاث قبائل رئيسية كانت تسيطر على المنطقة سياسيا وتجاريا وهي قبيلة بني خليل المتواجدة في الشريط الممتد من غرب الجزائر إلى الجنوب الغربي، وقبيلة بني موسى من الجنوب الغربي حتى الجنوب الشرقي، وقبيلة الخشنة من الجنوب الشرقي والشرق.

وقد عُرِفت المنطقة بسهولها الخصبة وبخضرواتها وبفواكهها ، إضافة إلى شهرتها بالأسواق التجارية، لاسيما المتواجدة في رقعة القبائل الثلاث السالفة الذكر، وكانت هذه الأسواق أكبر ممون لمدينة الجزائر باحتياجاتها من الخضر والفواكه والزيتون والحبوب والألبان واللحوم، ومن هنا تتجلّى الأهمية الاقتصادية لمنطقة متيجة ،زيادة عن كونها أقرب نقطة للعاصمة، مما زاد في جشع وطمع الغزاة الفرنسيين في الاستيلاء عليها، إلا أنهم اصطدموا بمقاومة عنيفة، فما هي الأسباب الأخرى لهذه المقاومة؟ وما هي المراحل التي قطعتها، وما هي الانعكاسات المترتبة عليها؟

ب/ أسباب المقاومة: يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر وانهيار السلطة المركزية، وظهور الفراغ السياسي وما ترتب عنه من فوضى واضطرابات عارمة في المدينة.

- استهتار العدو بالمؤسسات الدينية الإسلامية واغتصابه لأملاك سكان العاصمة العامة والخاصة.

- تطلّع الجيش الفرنسي للتوسع خارج العاصمة نحو منطقة متيجة.

- توفر المنطقة على شخصيات وزعامات دينية وقبلية كان لها دور كبير في الدعوة للمقاومة،أمثال الحاج ابن زعموم(زعيم قبيلة فليسة) و ،الحاج علي السعدي(رجل ديني من عائلة محافظة بالعاصمة) و الحاج محي الدين بن المبارك(أغا العرب بالقليعة)،حيث لعب هؤلاء دورا كبير في إثارة القبائل الجزائرية ضد فرنسا بدعوتهم للجهاد و حمل السلاح.

ج/مراحلها:

مرّت المقاومة بثلاث مراحل متباينة من حيث التطوّر:

1/ المرحلة الأولى (1830- 1832):

بعد سقوط العاصمة و انتهاء المقاومة الرسمية باستسلام الداي حسين،بدأت المقاومة الشعبية، و في هذا الصدد كتب المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله قائلا:((و إذا كان أهل المدينة قد فضلوا السلام على الحرب و قرروا عدم الوقوف في وجه الجيش الفرنسي،فإن عرب البادية من الفلاحين و عمال الأرض و رؤساء القبائل و رجال الدين قد قرروا المقاومة و منع تقدم الجيش الفرنسي خارج المدينة، و من الطبيعي أن يكون أول من أصطدم بالعدو خارج المدينة،هم سكان متيجة الممتد من الساحل إلى جبال الأطلس))

اجتمع زعماء قبائل متيجة و عدد من علماء الجزائر ببرج البحري (تامنفوست) بالعاصمة في 23 جويلية 1830 ،وقرروا فيه إعلان الجهاد ضد الغزاة الفرنسيين، وضرب حصار على جيش الاحتلال ومنع توسعه وتموينه من خارج العاصمة. ،و قد أكد المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله على أهمية هذا الاجتماع، بقوله ((و نتج عن ذلك الاجتماع أيضا ارتفاع الروح المعنوية و عودة الأمل بالتحرير)) ،**فكان هذا الاجتماع بمثابة إشارة انطلاق المقاومة الشعبية، التي شددت الخناق على العدو بالعاصمة عقب سقوطها.**

وبهدف فك الحصار المضروب على الجيش الفرنسي بمدينة الجزائر،قام قائده العام دوبورمون(De Bourmont) بشن حملة عسكرية على مدينة البليدة في 23 جويلية 1830، والتي كان مآلها الفشل بعدما تصدت لها قبائل متيجة: فليسة، بني موسى، والخشنة، وبني خليل ملحقين بها خسائر هامة ، قدّرت بحوالي خمسة عشر قتيلا، و43 جريحا، إضافة إلى التداعيات النفسية و المعنوية التي تركتها هذه الهزيمة في أوساط الجيش و قادته.

وأيضا فشل هذا الأخير في حملته التي قادها الضابط (دامر يمون) في الاستيلاء على عنابة خلال شهر أوت 1830م ،و قد تزامن ذلك مع فقدان دي بورمون لابنه (أميدي بورمون) في حملته العسكرية على وهران في 13 أوت 1830، التي اصطدمت بمقاومة سكان المدينة الباسلة و أجبرتها على الانسحاب من المرسى الكبير وحصون مدينة وهران .

كانت هذه النكسات التي تعرضت لها القوات الغازية سببا في إقدام الحكومة الفرنسية على عزل دوبورمون في 7 أوت 1830.و خلفه في القيادة(كلوزيلClauzel) ،الذي تمكنت قواته بقيادة الضابط (بوابيه) من الدخول إلى البليدة في 17 نوفمبر 1830، لكن سرعانما أرغمتها مقاومة السكان على الجلاء منها

وإذا كانت قوات كلوزيل قد نجحت مرة أخرى في الدخول إلى المدية في 22 نوفمبر من نفس السنة، وتنصيب عليها (مصطفى بن الحاج عمر) بايا جديدا خلفا لـ:مصطفى بومزراق ،الذي رفض الاستمرار في ولائه للفرنسيين وأعلن استقلاله عن دي بورمون وتلقب بلقب الباشا، إلا أنّ المقاومين الوطنيين وكان على رأسهم ابن زعمومأرغموه على الانسحاب من المدية، وكبدوا قواته خسائر هامة في الأرواح والمعدات الحربية في البليدة وموزاية وبوفاريك أثناء عودتها من المدية في اتجاه العاصمة، وهو ما دفع بكلوزيل إلى الانتقام من السكان الأبرياء بكل وحشية حيث قام بارتكاب مجزرة في حق سكان البليدة خلال شهر نوفمبر 1830،لكن ذلك لم يثن من عزيمة المقاومين،حيث كثفوا من هجوماتهم على جيش الاحتلال بقيادة بيرتزينBerthezéne (خليفة كلوزيل)بالعاصمه،و شددوا الخناق عليه،و بدورهم تمكن الثور بقيادة بقيادة ابن زعموم من مهاجمة المزرعة النموذجية الاستعمارية بالقرب من وادي الحراش و إتلاف محاصيلها سنة 1831،و استمرت في تصديها لجميع محاولات العدو لفك الحصار المضروب على قواته.إضافة إلى الدور الكبير الذي أداه الحاج السعدي خلال هذه المرحلة في تعبئة السكان للمقاومة و قد ساعده على ذلك مكانته الدينية،كما قاد ميدانيا مجموعة من الثوار استهدف بهم المصالح الاقتصادية الإستراتيجية للعدو بسهل متيجة.

و تحت تأثير الانتصارات المحققة من طرف المقاومة خلال هذه الفترة،قامت فرنسا بعزل الجنرال بيرتيزين، و عينت الجنرال (دوق روفيقو Duc De Rovigo) كقائد جديد لقواتها،و راهنت عليه في سحق المقاومة بعدما وفرت كل الإمكانيات العسكرية الضرورية، لذلك لم يتردد هذا الأخير توظيف شتى الأساليب الوحشية للقضاء على المقاومة و الانتقام من السكان على طريقته الخاصة، من خلال إقدامه في ليلة الخامس أفريل 1832 في ذبح قبيلة العوفية (ما وراء وادي الحراش) عن آخرها أثناء نومها، كما قام هذا الأخير باغتيال بعض شيوخ القبائل بعدما أعطاهم الأمان مثل الشيخ العربي بن موسى قائد بني خليل والشيخ عبد الوادي قائد وطن السبت.

رغم الأساليب الوحشية التي انتهجها الغزاة الفرنسيون ضد سكان متيجة، إلا أنهم لم يتمكنوا من فرض سيطرتهم على المنطقة خلال هذه الفترة أمام تزايد انضمام السكان

إلى المقاومة والالتفاف حول زعمائها أمثال الشيخ السعدي وابن زعموم، وبذلك أصبحت المقاومة في مرحلتها الثانية أكثر تنظيما واستبسالا في مواجهة الغزاة.

المرحلة الثانية: (1832- 1835)

تحققت القيادة الجديدة الموحدة للمقاومة على إثر الاجتماع التاريخي المنعقد بسوق الإثنين بالقرب من بوفاريك خلال شهر سبتمبر 1832،و فمنذ ذلك التاريخ أصبح يتولى الزعامة الروحية للمقاومة الحاج السعدي، بينما أسندت قيادتها العسكرية إلى الحاج بن زعموم وأبنائه

أستطاع الحاج السعدي(الضمير الحي للمقاومة)، أن يستغل علاقاته العديدة بشيوخ الزوايا ورؤساء القبائل بسهل متيجة، وحتى في منطقة زواوة ،و مكانته كرجل علم ودين وكفاءته في التأثير على الأعيان وعموم الناس، واستغل حتى رؤيته الصوفية التي يدعيها أهل التصوف، إذ كان يقول لأتباعه بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعطاه في منامه راية الجهاد وأخبره بقرب انهزام الفرنسيين. كما تمكن هذا الأخير من إقناع صديقه الحاج محي الدين شيخ زاوية القليعة بالانضمام إلى صفوف المقاومة والتخلي عن منصبه آغا العرب الذي منحته له الإدارة الاستعمارية.

استطاعت المقاومة خلال هذه الفترة أن تتصدى لجميع المحاولات العسكرية الفرنسية للسيطرة على القليعة وحجوط والبليدة، واستمر الوضع على حاله حتى تمكنت الإدارة الاستعمارية من اختراق صفوف القبائل عن طريق انتهاجها لسياسة فرق تسد، بحيث استطاعت أن تعين بعض الموالين لها على أعراش (أفراد من قبيلتي بني خليل و بني موسى) ،وضمنت بذلك التعامل التجاري مع هذه الأعراش ،مكسرة بذلك الحصار المفروض عليها، إضافة إلى تغيير إستراتيجياتها العسكرية في مواجهة المقاومة وذلك باعتمادها أسلوب الهجومات الخاطفة بفرق عسكرية صغيرة العدد، طيلة سنتي 1833 و1834.

و في ظل هذه الظروف أخذت انتصارات مقاومة الأمير عبد القادر و امتداد نفوذه إلى المدية سنة 1834، في الانتشار في أوساط الثوار و قادتهم، الذين لم يترددوا في الاتصال به بالمدية وإعلان الولاء له باعتباره رمز الجهاد و الوحدة الوطنية، وبذلك أصبحت مقاومة متيجة بداية من سنة 1835 متصلة ومرتبطة بمقاومة الأمير عبد القادر، فقام هذا الأخير بتعيين الحاج سيدي المهدي خليفة لها على منطقة متيجة وزواوة.

المرحلة الثالثة: (1835- 1840):

لاشك أن اتصال زعماء المقاومة الثلاثة(الحاج سيدي السعدي، و الحاج محي الدين مبارك، وابن زعموم) بالأمير عبد القادر و قبولهم الإنضمام إلى مقاومته،راجع بالدرجة

الأولى إلى الرغبة في توحيد الجبهة الوطنية ضد العدو الذي عزز من قوته العسكرية المادية و البشرية.

ظل الحاج السعدي كزعيم ديني وكخليفة للأمير عبد القادر خلال هذه الفترة يدعو للجهاد ويربط الاتصالات مع الزعماء الدينيين والقادة العسكريين للمقاومة في منطقة متيجة من أجل الاستمرار في القتال ووضع حد لاستيلاء الفرنسيين على سهل متيجة والتحكم فيه.

كما توطدت صلة الأمير بمتيجة بعدما أعلن زعماء شرشال والقليعة أمثال الشيخ محمد بن عيسى البركاني والحاج محي الدين المبارك القليعي ولاءهم للأمير، وفي ظل هذه الظروف شنّت فرنسا عدة حملات عسكرية على متيجة، لاسيما التي قادها الماريشال كلوزال (الذي عاد إلى الجزائر خلفا للقائد ديلرون) على مدينة البليدة في 21 أكتوبر 1835، وحملة أخرى قادها الجنرال دامريمون على نفس المدينة في 29 أفريل 1837 إلا أنّ المقاومة أحبطت هاتين الحملتين بكل بسالة.

وبعد توقيع فرنسا معاهدة التافنة مع الأمير عبد القادر في 30 ماي 1837،التي كان لها انعكاسات سلبية على مسار المقاومة الوطنية،حيث مكنت فرنسا من التفرغ لسحق المقاومة في متيجة، حيث كثفت من حملاتها العسكرية عليها خلال الفترة التي حكم فيها الماريشال فاليه الجزائر(1837 الى 1841) ، ولم تتمكن من فرض سيطرتها التامة عليها إلا بعد انتصارها في معركة وادي العلايق في نهاية ديسمبر 1839،كما استطاع هذا الأخير في سنة 1840 فرض سيطرته على مدن هامة كانت محسوبة على الأمير و هي: مليانة و شرشال و القليعة.

مقاومة أحمد باي (1830- 1848)

مقدمة:

يعتبر الحاج أحمد باي الكرغلي (1826- 1850) أحد أبرز قادة المقاومة المسلحة في الجزائر، الذي أبى الاستسلام ومساومة الفرنسيين له، بل لم يدخر جهدا في مقاومتهم ،لاسيما أمام تطلع جيش الاحتلال للتوسع في الشرق الجزائري الذي ألحق به هزائم وخسائر هامة، انعكست بدورها على الإدارة الفرنسية وسياستها في مواجهة الأوضاع بالجزائر خلال فترة (1830- 1848)، فما هي الدوافع الحقيقية لهذه المقاومة و مظاهر قوتها؟ و فيم تمثلت الانعكاسات المترتبة عنها؟

1-ظروف و دوافع المقاومة:

رفض الحاج أحمد باي الخضوع للسلطة الفرنسية وظل مؤمنا في مقاومته بالسلطة العثمانية، وبثقة الشعب فيه في حمل راية الجهاد، تولى حكم بايلك قسنطينة في عهد الداي حسين عام 1826 ،وبرز كرجل كفء أثناء توليه لمناصب إدارية، منها قائدا لقبائل لعواسي وخليفة للباي، مما مكنه من إثبات جدارته في القيادة والإدارة، ووظف تجربته وعلاقاته الأسرية في إدارة بايلك الشرق على أحسن وجه، حيث استطاع أن يوحد قبائل الإقليم ، وقرب العلماء والأعيان إليه ،الأمر الذي مكنه من تحقيق الاستقرار في بايلكه.

قدم إلى العاصمة عام 1830، مصحوبا بحوالي 400 فارس لأداء الدانوش(ضريبة) لحكومة الداي،علم بأخبار الحملة الفرنسية المستهدفة للجزائر عن طريق الداي، الذي طلبه بالاستعداد للمواجهة ،فتحمس لذلك، وقدم اقتراحاته لقائد الجيش إبراهيم آغا حول الخطة القتالية المناسبة لمواجهة بها العدو،إلا أن هذا الأخير لم يبال بها.

شارك أحمد باي في معركة سطاوالي دفاعا عن العاصمة، التي فقد فيها حوالي 200 فارس من قواته،و لما أصبح جيش الداي وشك الإستسلام، انسحب بقواته متوجها إلى قسنطينة برفقة حوالي 1600 من الأهالي الفارين من الجيش الفرنسي ، وفي طريقه تلقى رسالة من القائد (دي بورمون)، دعاه من خلالها إلى الإستسلام ، مقابل اعتراف فرنسا بمنصبه، و دفع الجزية لها ، لكنه رفض وواصل سيره نحو قسنطينة، وقبل وصوله المدينة علم أنّ خصومه الأتراك قاموا بانقلاب ضده وعيّنوا بايا جديدا مكانه يدعى حمود بن شاكر،

غير أن أنصاره بقيادة علي بن عيسى ومحمد بن الفكون وابن قانة تمكنوا من القضاء على المتآمرين.

وبعد استقراره بقسنطينة اتصل به قائد الجيش الفرنسي (كلوزيل) عن طريق رسالة، عرض عليه من خلالها تعيينه بايا على قسنطينة مقابل دفع الجزية لملك فرنسا، فاستشار أحمد باي ديوانه في الموضوع، وكان رده الرفض القاطع ، لذلك صمم (كلوزيل) التخلص منه بشتى الطرق، حيث قام في هذا الصدد بتوقيع معاهدة مع باي تونس لتضييق الخناق على أحمد باي،و كانت هذه المعاهدة قد نصت على تعيين سي مصطفى(شقيق باي تونس) بايا على قسنطينة خلفا للحاج احمد،غير أن المعاهدة لم تتجسد بسبب رفض الحكومة الفرنسية المصادقة عليها.

و بدوره حاول القائد العام الفرنسي (الدوق دي ورفيغو) في سنة 1832استمالة أحمد باي عن طريق مبعوثه حمدان خوجة ،عارضا عليه الاستسلام مع دفع ضريبة سنوية مقابل اعتراف فرنسا بمنصبه ، إلا أن هذا الأخير رفض الإستجابة لذلك،بعدما أدرك النوايا السيئة للفرنسيين.

توترت العلاقات بين أحمد باي و الفرنسيين إثر إقدامهم على احتلال عنابة في مارس 1832 و تعيينهم يوسف المملوك للاشراف على المدينة التي شهدت تصاعد المقاومة الشعبية،و محاولة باي قسنطينة تدعيمها بحملاته العسكرية المرسلة إليها و اشتباكها مع القوات الغازية.و في ظل هذه الظروف عاد كلوزيل إلى السلطة الفرنسية بالجزائر (1835-1836) و صمم على احتلال قسنطينة،و أخذ يعد العدة لتحقيق ذلك،و قام في هذا الصد بتعيين يوسف المملوك(لقيط) بايا على قسنطينة،مستفزا بذلك الحاج أحمد،الذي أصبح يشعر بحجم الخطر الفرنسي المهدد لعاصمة ملكه انطلاقا من عنابة،لذلك شرع في الاستعداد لمواجهة الغزو الفرنسي.

2-مراحل تطور المقاومة:

1.2.المرحلة الأولى(1836-1837):

أ- معركة قسنطينة الأولى: نوفمبر 1836

جهز الفرنسيون حملة عسكرية ضخمة في عنابة قوامها حوالي 8700 جندي لاحتلال قسنطينة، انطلقت من عنابة يوم 8 نوفمبر 1830 بقيادة المارشال كلوزيل،فاستعد أحمد باي لمواجهتها بقواته المقدرة بحوالي 1500 رجل من المشاة(الرماة) و 500 رجل من الفرسان، واعتمد على خطة تقوم على تقسيم الجيش إلى قسمين،فالأول بقيادة خليفته ابن عيسى، تولى مهمة الدفاع عن المدينة من الداخل،بينما قاد أحمد باي القسم الثاني، الذي تمثلت مهمته خارج المدينة و ذلك بضرب قوات العدو من الخلف و العمل على تشتيتها و عرقلتها للحيلولة دون وصولها إلى قسنطينة

التقى الجيشان في مكان يعرف بـ: عقبة العشاري يوم 20 نوفمبر 1836 ، اضطر أحمد باي إلى التراجع أمام قوة الجيش الفرنسي ،لكنه استمر في المقاومة حتى دخل قسنطينة، في حين نصب الفرنسيون مدافعهم على جبل المنصورة، وسيدي مبروك و شرعوا في قصف المدينة ،و حاولوا إرغام سكانها على الاستسلام لكنهم فشلوا، حيث واجههم المقاومون بكل بسالة ،خلال أيام 21، 22،و 23 نوفمبر، في ظل تساقط الأمطار و الثلوج بغزارة، فاضطرت في الأخير قواتهم بقيادة (كلوزيل) إلى الانسحاب نحو قالمة تجر أذيال الهزيمة و العار، وكان لهذا الانتصار وقع كبير على الجزائريين ،بحيث رفع من معنويات المقاومين وسكان المدينة، بعدما كبّدوا قوات العدو خسائر فادحة تمثلت في هلاك ما بين 700 و900 جندي فرنسي، و غنم أسلحة و معدات حربية،كما دفعت الهزيمة بفرنسا إلى عزل (كلوزيل) و تعيين الجنرال دامريمون خلفا له

ب- معركة قسنطينة الثانية: أكتوبر 1837 :

أصر الفرنسيون على احتلال قسنطينة والانتقام لهزيمتهم وأعدوا جيشا ضخما مكونا من 11000 جندي بقيادة الجنرال (دامريمون)، الذي حاول مفاوضة أحمد باي مرة أخرى، لكن هذا الأخير أبي توقيع أي معاهدة مع الفرنسيين، واستعد للقتال من جديد،بعدما تمكن من تجنيد حوالي 5000فارس و 2000مشاة من المتطوعين،إضافة إلى جيشه النظامي،وأبقى

على حوالي 1500 جندي بقسنطينة للدفاع عنها، و هاجم الغزاة في موقعهم بمجاز عمار بالقرب من قالمة لمدة ثلاثة أيام، إلا أنه لم يتمكن في وضع حد لزحفهم على المدينة، الأمر الذي مكنهم من ضرب حصار عليها وقصفها بالمدفعية،رغم استبسال المقاومين وتمكنهم من قتل قائد الحملة (دامريمون) وعدد من ضباطه.

استطاع الجيش الفرنسي من جراء القصف المكثف من إحداث ثغرة في أسوار المدينة ،ساعدته على التوغل نحو الداخل يوم 13 أكتوبر 1837، و خاض حرب الشوارع مع المقاومين ،الذين لم يدخروا جهدا في الدفاع عن عرضهم و أرضهم، و استشهد المئات منهم. و أمام تكبّد الحاج أحمد باي خسائر كبيرة وهلاك أحسن جنده،و اضطراره الى الانسحاب خارج المدينة، نجحت القوات الفرنسية من احتلال قسنطينة.

2.2. المرحلة الثانية(1837-1848)

أبى الحاج أحمد باي الخضوع للأمر الواقع، رغم ضياع عاصمة ملكه عام 1837، ورفض العرض الفرنسي بالأمان وحمله إلى بلاد إسلامية، فقرر وضع خطة لمقاومة الفرنسيين بقطع خط التموين عليهم الرابط بين عنابة وقسنطينة، غير أن خاله ابن قانة اعترض على هذه الخطة وأراده أن يحارب خصمه (فرحات بن السعيد) بالصحراء أولا ثم الفرنسيين ثانيا وهي الخطة التي أتت على هلاك المقاومة.

وبعد انسحاب أحمد باي إلى جبال الأوراس وقرى الزيبان، حاول إعادة تنظيم الصفوف وحشد الأنصار لمواصلة المقاومة، وخاض مواجهة خصمه (فرحات بن السعيد) في شمال بسكرة، وانتصر عليه ،و قام هذا الأخير بإعلان ولائه للأمير عبد القادر، و من ثم تجددت المواجهات بينهما بشكل عنيف، لتجبر في الأخير أحمد باي وابن قانة على النزوح من بسكرة والاتجاه شمالا نحو باتنة، ولم يلبث ابن قانة أن تخلى عن أحمد باي وخضع للفرنسيين، إضافة إلى مكائد باي تونس له،الذي قام أيضا بالاستيلاء على المساعدات العسكرية العثمانية، المتمثلة في حوالي أربع سفن محملة بالجنود ،و 12 مدفعا كانت متجهة إلى أحمد باين أثناء نزولها بميناء تونس ،

زيادة على ذلك تأليب فرنسا القبائل عليه، ونجاحها في توسيع هوة الخلاف بينه و بين والأمير عبد القادر، خاصة بعدما نجحت في توقيع معاهدة التافنة مع الأمير في 30 ماي 1837، إضافة إلى تقدم سنه، و مرضه، و ضعف إمكانياته القتالية،كل هذه العوامل ساهمت في تقهقر مقاومته، واضطراره في الأخير إلى الاستسلام للفرنسيين ببسكرة خلال شهر جوان 1848، ثم نقل إلى العاصمة و ظل خاضعا للإقامة الجبرية إلى غاية وفاته عام 1850.

مقاومة الأمير عبد القادر (1832- 1847م)

مقدمة:

تعتبر مقاومة الأمير عبد القادر نموذجا رائدا للمقاومة المسلحة الوطنية المنظمة،شملت مناطق واسعة من البلاد ،و حققت انجازات عسكرية و سياسية هامة،فما هي الظروف المحيطة بظهورها؟و فيم تمثلت أهم المكاسب التي حققتها؟ و ما هي سياسة فرنسا في مواجهتها؟

1- ظروف مبايعة الأمير عبد القادر بالإمارة:

بعدما نجح الغزاة الفرنسيون في الإستيلاء على العاصمة 1830م وانهيار الحكومة المركزية، تطلّعوا لاحتلال القطاع الغربي على غرار القطاع الشرقي، وفور دخولهم مدينة وهران شهر أوت 1830م شعر بايها (حسن)(1816-1831) -آخر بايات بايلك الغرب الجزائري -بمدى خطورة الوضع على شخصه وعائلته، خاصة بعد تأكده بأنّ حرسه التركي أصبح غير قادر على الدفاع عنه، وأنه لم يعد مرغوبا فيه من طرف سكان العرب لهذا الإقليم ،الذين عانوا اضطهاده، سيما وأنه سبق له و أن فرض الإقامة الجبرية على (محي الدين) وابنه (الأمير عبد لقادر) خلال فترة(1823-1825) ، خوفا من أن يقوي عضده، فيهدد السلطة التركية في هذا الإقليم.

ومنذ ذلك التاريخ ساءت العلاقة بين الطرفين ،وتأكد ذلك لما طلب هذا الباي الحماية من أسرة (محي الدين) سنة 1830م، إلا أنّ هذا الأخير رفض الإستجابة لطلبه، فما كان على هذا الباي إلا الإستسلام وتسليم مفاتيح مدينة وهران لرجال الحملة الفرنسية برئاسة القائد الفرنسي (بوير -Boyer) مقابل الحصول على الأمان، ليرحل بعد ذلك إلى الإسكندرية للاستقرار بها، تاركا الإقليم في حالة فوضى يواجه العدو بدون قيادة و لا إدارة و لا جيش.

ازدادت الفوضى بشكل مريب في كافة إقليم الغرب إثر دخول الجيش الفرنسي إلى مدينة وهران و اشتباكه مع القبائل العربية المدافعة عن الإقليم، الذي كان بحاجة إلى زعيم يقود و ينظم المقاومة،لذلك اتصل أعيان القبائل و علماؤهم بالشيخ محي الدين الذي عرف عنه السمعة الطيبة ،و عرضوا عليه تولي هذه المهمة،لكن هذا الأخير طلب منهم الاتصال بالسلطان المغربي مولاي عبد الرحمن(1822-1851) لعرض عليه المبادرة،باعتباره يمثل أقرب سلطة إسلامية شرعية بالمنطقة تتوفر على الإمكانيات اللازمة للوقوف في وجه فرنسا،

و نتيجة لذلك توجه وفد من الأعيان (كبار العلماء) إلى فاس و طلب من السلطان تعيين خليفة له لحكم بايليك الغرب و تنظيم المقاومة ضد العدو، فاستجاب للطلب و عين ابن عمه

(علي بن سليمان) خليفة له على تلمسان، إلا أنّ فرنسا احتجت بشدة على هذا الموقف،و وجهت انذارا للسلطان المغربي ،الذي اضطرّ تحت التهديد إلى التخلّي عن تلمسان التي احتلها في 1830م، وأمر ابن عمه بمغادرتها، ،و بذلت عمت الفوضى و الاضطراب في الإقليم الغربي من جديد.

في ظل هذه الظروف اتجهت أنظار الأعيان والعلماء من جديد نحو الشيخ محي الدين لقيادة البلاد والقيام بأمور الجهاد، إلا أنّ هذه الأخير اقترح ابنه عبد القادر، لتولي الإمارة لما يتحلّى به من كفاءة وأخلاق فاضلة وأهلية في القيادة، وقد حظي اقتراحه هذا بالقبول من طرف أعيان القبائل و علماء المنطقة، وبهذه الكيفية تمت مبايعة عبد القادر بن محي الدين(1808-1883) أميرا وحامل لواء المقاومة في يوم 3 رجب 1248 هـ/ 27 نوفمبر 1832م –البيعة الأولى الخاصة- وذلك تحت شجرة الدردارة بوادي فروجة، الواقع بسهل غريس، ثم عقدت له البيعة الثانية (العامة) بقصر الإمارة بمعسكر،من طرف وفود معظم قبائل الجهة الغربية من البلاد، و بحضور العلماء يوم 13 رمضان 1248 هـ/04 فيفري 1833م، وتعد هذه البيعة ،البداية الفعلية لظهور أول دولة جزائرية حديثة. بعد ذلك شرع الأمير عبد القادر في توحيد القبائل و تنظيم دولته متخّذا من معسكر عاصمة له، ثم أخذ يقود المقاومة المسلحة ضدّ فرنسا الاستعمارية.

2-مراحل المقاومة:

1.2.المرحلة الأولى(1832-1837)(انطلاق المقاومة و انتصاراتها):

اهتم الأمير بتنظيم الجيش كأداة فعالة تمكنه من وضع حدّ للتوسع الفرنسي في الغرب الجزائري، من خلال تركيزه على فرق المدفعية وحرب العصابات، وإخضاع الجيش لقوانين عسكرية صارمة أساسها الانضباط وتقسيم الجيش إلى وحدات قتالية مختلفة.

برز الأمير عبد القادر من خلال المقاومة التي قادها في البداية الأولى للاحتلال بدءًا من واقعة خنق النطاح الأولى بالقرب من وهران (عند أسوار المدينة) في 29 ماي 1832م، بقيادة والده (محي الدين)، حيث كان ضمن الصفوف الأولى المقاتلة في هذه المعركة، كما شارك في معركة خنق النطاح الثانية في يوم 4جوان 1832م، والتي قادها الأمير بنفسه نيابة عن والده، و حارب أيضا في معارك أخرى خلال شهري سبتمبر و أكتوبر من عام 1832، دفاعا عن مدينة و هران،و أبلى بلاء حسنا في تلك المعارك، مما جعله محل إعجاب من قبل المقاومين و أعيان قبائل المنطقة.

و بعد مبايعته بالإمارة، نظم المقاومة العسكرية باستخدام عنصر المباغتة في الهجوم على جيوش الاحتلال الفرنسي واعتماد أسلوب حرب العصابات،واستطاع محاصرة قوات العدو وإجبارها على المكوث في وهران وأرزيو ومستغانم داخل القلاع والحصون، وبعد فشل القائد (بواير) في فك الحصار عُزِل، وعُيِّن مكانه (دميشيلDesmichels)، الذي عجز بدوره عن التّصدي للأمير عبد القادر فطلب الصلح ،وعقد معاهدة ديميشال مع الأمير في 26 فيفري 1834م، من أهم ما تضمنته:وقف القتال،و حرية التجارة،و إطلاق سراح الأسرى من الجانبين،و احترام الدين الإسلامي و عادات و تقاليد الجزائريين المسلمين، و الاعتراف المتبادل بسلطة الطرفين.

حلل المؤرخ الجزائري هذه المعاهدة،مبرزا المكاسب التي حققها الأمير من ورائها،بقوله:((...و قد اعترفت المعاهدة بسلطة الأمير على المدن المذكورة(تلمسان، المدية ومليانة)، و بقيادته كقوة وحيدة في المنطقة،بالإضافة إلى حصوله على حق التمثيل الدبلوماسي و حرية التجارة و شراء الأسلحة، و اقتداء الأسرى، و غير ذلك.و اغتنم الأمير فرصة السلام فأعاد تنظيم دولته بالاعتماد أكثر على العنصر الكفء و لاسيما رجال العلم و الدين، واستجلب من الأوروبيين من يدرب جيشه النظامي، و أقام صناعات حربية و راسل الدول الأجنبية مثل بريطانيا و اسبانيا عارضا عليها مقترحات للتعاون ضد فرنسا، و حصن تجارته مع المغرب و طنجة و جبل طارق و سبته، و أعاد إلى جناحيه القبائل النافرة أو الواقعة تحت طائلة العدو...))(الحركة الوطنية ج1،ص175)

و من جهته دي ميشال اعتبر المعاهدة نصرا له،لإعتقاده أن إقليم وهران قد وقع برمته تحت سيطرته تبعا لالتزامات الأمير بالمعاهدة.

امتعضت فرنسا من تزايد نفوذ الأميرو امتداده إلى إقليم التيطري،و أقدمت على عزل ديميشال عن قيادة وهران في 15 جانفي 1835 ،و عينت (تريزيلTrézel) خلفا له،الذي قام بنقض المعاهدة بعدما وفر الحماية لقبائل الزمالة و الدوائر المتمردة على الأمير بزعامة مصطفى بن إسماعيل، عندئذ تجدّد القتال بين الطرفين وانتصر الأمير على تريزيل في معركة السيق 26 جوان 1835م ومعركة المقطع (شرق أرزيو) في 27 جوان 1835م ، فزاد النصر المحقق في هذه المعركة من سمعة الأمير و نفوذه و اسكت به أصوات خصومه، و انتشر صداه في جميع المدن الجزائرية و حتى في المغرب وتونس و فرنسا و تركيا.

و من جهة أخرى دفعت الهزيمة بفرنسا إلى عزل تريزيل و تعويضه بـــ:لاموريسيار Lamouriciére، و قامت أيضا fتعيين المارشال (كلوزيلClauzzel)واليا عاما على الجزائر خلفا لـــ:ديلرون الفاشل في سياسته حيال مقاومة الأمير.

حاول الحاكم الجديد تشديد الخناق على مقاومة الأمير في الغرب الجزائري، فشنّ عدّة غارات ناجحة واستولى على مدينة معسكر في ديسمبر 1835م بعد أن أمر الأمير بإخلائها، ثم تلمسان في جانفي 1836م، وأدّت هذه الهزائم إلى تحوّل في موقف بعض زعماء القبائل الذين التحقوا بالمعسكر الفرنسي مثل (ابن المخفي) و(الغماري) و(مصطفى بن إسماعيل) ، لكن سرعان ما استرجعت مقاومة الأمير قوتها وتمكّنت من مهاجمة الجيوش الفرنسية وحققت انتصارات هامة في معركة وادي السكاك (قرب تلمسان) في6 جويلية 1836م، الأمر الذي دفع بالقائد الجديد الجنرال (بيجوBugeaud)إلى مراسلة الأمير ،عارضا عليه الصلح ، فاستجاب الأمير لذلك و تم التوقيع على معاهدة التافنة في 1837/05/30م، من أهم ما جاء فيها:

1-اعتراف الأمير بالسلطة الفرنسية على مدن وهران، مستغانم،آرزيو، و مدينة الجزائر و سهل متيجة

2-اعتراف فرنسا بسلطة الأمير على إقليمي و هران و التيطري، و القسم الذي لم يدخل تحت نفوذ فرنسا في إقليم الجزائر من الناحية الشرقية

3-يدفع الأمير للفرنسيين بوهران مقدارا من الحبوب و عددا من الأبقار

4-يمكن للأمير أن يشتري ما يحتاجه من الأسلحة و الذخائر

5-تتخلى فرنسا للأمير عن مدينة تلمسان و مرسى رشغون

6- حرية التجارة بين الطرفين

7-يعين لكل من فرنسا و الأمير ممثلين عنهما في مدن الطرف الآخر لرعاية مصالحهما

في قراءته النقدية للمعاهدة،بين أبو القاسم سعد الله المكاسب التي حققها الأمير بموجبها، ،في مقدمتها السلام الذي كان بحاجة إليه،و اعتراف فرنسا بسلطته و سيادته على معظم أجزاء البلاد باستثناء المدن الساحلية،و بقوته الوحيدة في الجزائر للتعامل معه،و مكنته أيضا من التعامل مع الفرنسيين في المجال القنصلي و التجاري.و على نقيض من ذلك،رأى أن المعاهدة كانت عبارة عن هدنة مؤقتة بالنسبة لفرنسا، كانت تبحث عنها،حتى تتفرغ لحملتها العسكرية الثانية على قسنطينة 1837، و هو ماتحقق ،و من ثم كان للمعاهدة تداعيات خطيرة على مقاومة أحمد باي

2- المرحلة الثانية: تنظيم دولة الأمير عبد القادر:

بعدما استقر الوضع الأمر للامير عبد القادر،أخذ هذا الأخير يقدم على بناء دول جزائرية حديثة،وفق تنظيمات عصرية،فمن الناحية الإدارية قسمها إلى ثمان أقاليم، و على رأس كل إقليم خليفة له، على النحو الآتي:

-معسكر(العاصمة الأولى ثم تاقدمت ،ثم الزمالة): محمد بن فريحة المهاجي ثم خلفه الحاج مصطفى بن أحمد التهامي

-تلمسان: محمد البوحميدي الولهاصي

-مليانة: محي الدين بن علال القليعي ،ثم خلفه محمد بن علال

-المدية: مصطفى بن محي الدين ثم خلفه محمد البركاني

-مجانة(سطيف): محمد بن عبد السلام،ثم محمد بن الخروبي و من بعده محمد بن عمر العيساوي

-الصحراء الغربية(الاغواط): الحاج العربي بن الحاج عيسى ثم قدور بن عبد الباقي

-برج حمزة(البويرة): أحمد الطيب بن سالم

-الزيبان(بسكرة): فرحات بن سعيد ،ثم حسين بن عزوز،ثم محمد بن الصغير بن عبد الرحمان بن أحمد بن الحاج

و قسم كل إقليم إلى نواحي،على رأس كل ناحية آغا، والناحية مقسمة أيضا إلى مجموعة أعراش أو قبائل ، على رأس كل واحدة منها قائد ،وقسمت كل قبيلة أو عشيرة إلى فرق ،على رأس كل فرقة شيخ.

شكل الأمير حكومته بداية من سنة 1833، و اختار لها رجالا أكفاء لتولي المهام الوزارية المختلفة، كما أنشا مجلسا للشورى ضم إحدى عشر عضوا ،تم اختيارهم من العلماء و الأعيان،ترأسه قاضي القضاة أحمد بن الهاشمي المراحي،و نظم مالية الدولة ،و اهتم بتنظيم القضاء الذي استمد أحكامه من الشريعة الإسلامية، إدراكا لأهميته في ضبط الأمن و الاستقرار، و قسم القضاة إلى قضاة مدنيين و عسكريين.واهتم بتنظيم الجيش و تسليحه،و أقام في هذا الصدد مصانع للأسلحة و البارود في مليانة،و تلمسان، و معسكر، و المدية،و شيد أيضا الحصون، منها:حصن سبدو في جنوب تلمسان،و حصن سعيدة،و حصن تازا(تسمسيلت)، و حصن تاقدمت، و حصن بوغار(المدية).و اعتنى بشؤون التعليم و التجارة.و اختار راية و خاتما لدولته، و سك عملة جزائرية عرفت باسم(المحمدية).

و كان الأمير قد جعل من مدينة معسكر عاصمة لدولته، وضم لها مرفأ أرزيو (مرسى السفن) ،ثم حولت العاصمة إلى مدينة تاقدمت ، و بعد سقوط هذه الأخيرة سنة 1841م، أنشأ الأمير عاصمته المتنقلة الزمالة، التي تشكلت من مجموعة من الخيام،ضمت

ما بين خمسين و سبعين ألف نسمة من النساء والأطفال و الشيوخ و العجزة،و توفرت على مرافق هامة من مدارس،و مصحات، و مساجد،و و ورشات و مستودعات، و كان يحرسها حوالي 5000 جندي نظامي.

3- المرحلة الثالثة(1939-1947):((تراجع المقاومة و نهايتها))

توترت العلاقة بين الأمير عبد القادر و فرنسا،إثر قيام الغزاة خلال شهر أكتوبر 1839 بتوجيه حملة بقيادة دوق أورليان Duc D'Orléans من قسنطينة إلى الجزائر عبر سطيف و اختراقهم المناطق التابعة للأمير ،فامتعض هذا الأخير من هذا الموقف،و عرض الأمر على مجلس الشورى، الذي قرر إعلان الجهاد ضد العدو،و نتيجة لذلك هاجم الجزائريون بقيادة الخليفة ابن سالم العدو في متيجة، و في مناطق أخرى من البلاد.

و في ظل هذه الظروف تم عزل(فاليهValée)(الحاكم العام للجزائر1837-1841)، و تم تعيين الجنرال بيجوBugeaud حاكما عاما للجزائر(1841-1847)، الذي اتبع سياسة الأرض المحروقة ضد الشعب الجزائر و مقاومة الأمير عبد القادر، بحيث لم يتردد في حرق القرى و إبادة سكانها و تدمير المزارع،و شن هجمات سريعة على القبائل الموالية للأمير للتنكيل بها وسلب ممتلكاتها

.مكنت هذه السياسة الغزاة من احتلال المدية و مليانة و شرشال عام 1840، واستيلائهم أيضا على تاقدامت و معسكر و تازا و بوغار و سعيدة عام 1841،و و استطاعوا بقيادة الدوق دومالDuc d'Aumale (ابن الملك الفرنسي لويس فيليب) من احتلال الزمالة في 15 ماي 1843، بطاغين (جنوب قصر الشلالة)، التي قاموا بتخريبها،و نهبها،و أسر حوالي 3000 من أتباع الأمير،و سبي النساء و الأطفال.

هذه الظروف اضطرت الأمير إلى الإتجاه نحو المغرب في 1843 ،لعله يجد الحماية و الدعم من طرف السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام(1778-1859) ،لاسيما و أنه حظي بتأييد شعبي مغربي منقطع النظير،إلا أن فرنسا ما لبثت و أن ضغطت على السلطان و طالبته بالتخلي عن حماية الأمير و دعمه،و تصفية نشاط مقاومته على الحدود،و بعدما رفض السلطان في باديء الأمر الاستجابة للطلب الفرنسي،قام أسطول هذه الأخيرة بقيادة الأمير دوق دو جوانفيلDuc de Joinville-ابن الملك لويس فيليب- بقنبلة طنجة و الصويرة خلال شهر أوت 1844،ثم شنت القوات الفرنسية بقيادة بيجو هجوما على القوات

الملكية و ألحقت بها هزيمة نكراء في معركة إسلي(شمال وجدة) ،التي كانت بمثابة ضربة موجعة للأمير، حيث تم على إثرها تخلى السلطان المغربي عن دعم الأمير، و قد تجسد ذلك بصفة رسمية من خلال إبرام المغرب معاهدة طنجة مع فرنسا يوم 1844/9/10 ، التي اعتبرت الأمير عبد القادر ((خارجا عن القانون على كل تراب المغرب و تراب الجزائر)).
و أمام التهديدات المغربية الفرنسية التي أصبح الأمير يواجهها في التراب المغربي،عاد إلى الجزائر و حاول مواصلة المقاومة،حيث خاض معركة سيدي إبراهيم (قرب الغزوات) خلال شهر سبتمبر 1845 ،حقق فيها نصرا هاما على القوات الفرنسية بقيادة مونتانياكMontagnac، و قاد هجومات أخرى ضد الغزاة في متيجة و التيطري و بلاد القبائل،الأمر الذي دفع بـ: بيجو إلى توظيف أقصى أساليب العنف و القهر ضد السكان للحيلولة دون تقديمهم المساعدات للأمير عبد القادر و الالتفاف حوله،فتحرج بذلك تحرج موقفه أكثر بعد استسلام خليفته ابن سالم خلال شهر مارس 1847،فاضطر ر للعودة إلى المغرب،غير أن السلطان عبد الرحمان استعمل هذه المرة القوة العسكرية في مطاردة الأمير و إجباره على الانسحاب نحو الجزائر ،و أمام تزايد الصعوبات في وجه الأمير و على رأسها التحالف المغربي الفرنسي ضده،و صعوبة تأييد الجزائريين له،و استنزاف امكانياته القتالية، دفع به إلى إجراء اتصالات مع العميد الفرنسي لاموريسيار خلال شهر ديسمبر 1947طالبا منه الأمان،((و حرية مغادرة الجزائر نحو الإسكندرية أو عكا، و احترام الدين الإسلامي،و منح أنصاره حرية البقاء في الجزائر أو مغادرتها)) ، ثم سلم نفسه بعدما استجاب القائد الفرنسي لشروطه بموجب اتفاق 23 ديسمبر 1847،ثم نقل أسيرا إلى فرنسا في جانفي 1848،حيث بقي هناك سجينا و لم يطلق سراحه إلا في سنة 1852،ثم نزل بدمشق في سنة 1856 للاستقرار بها ،و أكمل بقية حياته بها لغاية وفاته 1883

مقاومات مسلحة وطنية أخرى (1849- 1917)

مقدمة:

أبى الجزائريون الاستسلام و الخضوع للمستدمر الفرنسي بعد فشل مقاومة الأمير عبد القادر عسكريا،حيث استمروا في مقاومتهم للغزاة بكل بسالة،معبرين عن رفضهم للاحتلال، و تمسكهم بأرضهم و دينهم الإسلامي و عاداتهم و تقاليدهم المتميزة ، و استمروا في كفاحهم المسلح طوال القرن 19م و حتى مطلع القرن،20 قدموا خلالها تضحيات جسيمة في سبيل تحرير الوطن و طرد المحتل.فماهي أبرز المقاومات المسلحة الوطنية التي شهدتها الجزائر خلال هذه الفترة، و دوافعها،و انجازاتها ،و عوامل فشلها عسكريا؟

المقاومة	تاريخها	قائدها	مجالها الجغرافي
الزعاطشة	1849	محمد بوزيان	الحضنة، الزيبان، الأوراس، واحات الصحراء
الشريف بوبغلة	(1850-1854)	بوبغلة (محمد الأمجد بن عبد المالك)	بلاد القبائل
لالا فاطمة نسومر	(1855-1857)	لالا فاطمة	بلاد القبائل
قبائل بني سناسن	نوفمبر 1859	قبائل بني سناسن	الغزوات ،العريشة بتلمسان
أولاد سيدي الشيخ	(1864-1879)	قبائل أولاد سيدي الشيخ الشراقة بقيادة سليمان بن حمزة ،وسي أحمد بن حمزة	الجنوب الغربي (لبيّض سيدي الشيخ)
الشيخ بوعمامة	(1881-1908)	قبائل أولاد سيدي الشيخ الغرابة بقيادة بوعمامة	الجنوب الغربي
المقراني والشيح الحداد	05 ماي 1871	المقراني ،والشيخ الحداد	برج بوعريرج، زكار بمليانة، القل، جيجل، باتنة، البويرة، (عين بسام)
الشريف بوشوشة	09 جانفي	محمد بن تومي بن إبراهيم المدعو الشريف بوشوشة	الهقار ،والجنوب الشرقي

	1879		
بني مناصر	1871	قبائل بني مناصر	شرشال، مليانة
التوارق	(1899-1917)	الشيخ آمود	الهوقار، عين صالح، جانت، تيديكلت، توات
الأوراس	جوان 1879	محمد أمزيان بن عبد الرحمن	جبال الأوراس (باتنة) وبسكرة
واحة العمري	11 أفريل 1876	محمد يحي بن محمد (قبيلة بوزايد)	بسكرة
ثورة عين بسام	1906	سكان عين بسام	عين بسام والقرى المجاورة لها
ثورة ثورة ريغة(عين التركي)	26 أفريل 1901	الشيخ يعقوب بن الحاج	عين التركي، مليانة
الأوراس	1916- 1917	سكان الأوراسي (عين توتة، بريكة، باتنة...)	منطقة الأوراس

1-ظروفها و دوافعها:يمكن تلخيصها في الأتي:

- دور الزعامات الدينية و الوطنية في نشر الروح الثورية الوطنية التحررية، بدعوتهم إلى الجهاد، دفاعا عن الكيان الجزائري الوطني و هوية الجزائريين الحضارية

- رفض الجزائريون الخضوع للاستعمار من منطلقات عقائدية دينية و وطنية

-تطلع الغزاة الفرنسيين لمد سيطرتهم على كامل التراب الوطني ،جعلهم يصطدمون بمقاومات الشعب الجزائري المسلحة في القبائل و الجنوب الغربي من البلاد،و الأوراس و الصحراء

-السياسة الاستعمارية الفرنسية الجائرة المفروضة على الشعب الجزائري،الذي عانى من قوانينها التعسفية،و ظل فاقدا لحقوق المواطنة باعتباره جنس من الدرجة الثانية(أهالي)

-تدهور أوضاع الجزائريين الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية بسبب اغتصاب املاكهم العقارية و سلب أرزاقهم و خيراتهم و إثقال كاهلهم بالضرائب،و تدعيم المستوطنين على حسابهم و استهداف شرفهم و دينهم الإسلامي و ثقافتهم ،فساهم بذلك في تأجيج الروح الثورية الوطنية لديهم

-اضطراب الوضع الأمني و السياسي لفرنسا على غرار ثورة باريس 1848 التي أسقطت الملكية بزعامة لويس فيليب، و أقامت الجمهورية الثانية برئاسة نابليون الثالث، التي كانت عاملا مساعدا على قيام ثورة الزعاطشة خلال هذه السنة.و انهزام فرنسا في حرب السبعين(1870) أمام بروسيا الألمانية،شجع المقراني على إشعال نار الثورة ضد الاحتلال الفرنسي،كما حاول الجزائريون استغلال انشغال فرنسا بالحرب العالمية الأولى ،و ثاروا ضدها بالجزائر، محاولة منهم التحرر من نظامها الكولونيالي ،على غرار ثورة الأوراس عام 1916

2-انجازاتها:

-كبدت العدو خسائر هامة بشرية و عسكرية مادية و اقتصادية

-أخرت التوسع الفرنسي في شتى أنحاء البلاد إلى حين

-جذرت الروح الثورية الوطنية في أذهان و نفسية الشعب الجزائري، و حافظت عليها

-ساهمت في الدفاع و الحفاظ على المقومات الأساسية للهوية الوطنية،لاسيما الدين الإسلامي و اللغة العربية

-وظفت تجاربها النضالية في المقاومة السياسية و التحضير لثورة أول نوفمبر المباركة 1954

3-عوامل فشلها:

- افتقارها للتنظيم و التخطيط، و صعوبة التنسيق بين قادتها بسبب انعدام وسائل النقل و المواصلات

-قوة العدو العسكرية و سياسته الموظفة ضد الشعب الجزائري و القائمة على العنف الوحشي و التقتيل و التدمير و التجويع و التفقير بهدف إرهابه و من ثمة الحيلولة دون التفافه حول المقاومة

-نقص الإمكانيات العسكرية الضرورية،فمن حيث الأسلحة التي استعملها مجاهدو المقاومة كانت جد تقليدية و بسيطة(الفؤوس العصي الخناجر بنادق صيد...إلخ) ،مقارنة مع امكانيات العدو و أسلحته الحديثة و الفعالة

-انعدام الدعم الخارجي ،لاسيما من طرف الدولة العثمانية باعتبارها حامية الإسلام و المسلمين أينما وجدوا، إضافة إلى الموقف السلبي لدول الجوار(تونس و المغرب الأقصى) .

-الدور الخطير لبعض العناصر الجزائرية العميلة للعدو من زعماء قبائل و أسر إقطاعية التي قامت بدور الوشاية و التجسس على قادة المقاومة،و تعاونها مع الاستعمار في سحقها،إضافة إلى خيانة بعض العناصر المحسوبة على المقاومة التي طعنت قادتها في الظهر و تحالفت مع العد ،الذي نجح في إغرائها و استمالتها إلى صفه

المصادر والمراجع الأساسية

أ-المصادر:

1-حمدان بن عثمان خوجة،**المرآة**،ترجمة محمد العربي الزبيري،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.

2-محمد بن الأمير عبد القادر، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر**، ط2 دار اليقضة العربية بيروت 1964

3-مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة،ترجمة: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1981

ب-المراجع:

1- أديب حرب، **التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري1808-1847**، ج2 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983

2- العقيد بوروينة عبد القادر،**الأمير عبد القادر((القائد العسكري))(1832-1847)**، مجلة الدراسات العسكرية، الجزائر، جانفي،2020

3- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،**تاريخ الجزائر (1830- 1962)**، (قرص مضغوط)، وزارة المجاهدين، الجزائر2002

4-بوعلام بن حمودة،**الثورة الجزائرية،ثورة أول نوفمبر1954،معالمها الأساسية**،دار النعمان للطباعة و النشر، الجزائر،2012

5- بوعزيز يحي ،**مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية**،عالم المعرفة للنشر و التوزيع الجزائر 2009

6- بلاح بشير ، **تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)**،ج1،دار المعرفة، الجزائر،2006

7- حمداني عمار ، **حقيقة غزو الجزائر**،ترجمة **:**لحسن زغدار،منشورات ثالة، الجزائر، 2008

8- خيثر عبد النور و آخرون، **أسس و منطلقات الحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954)**،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،(د.ت)

9- رامي سيد أحمد ،**قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الإحتلال الفرنسي من الجزائر**، مجلة قضايا تاريخية ،العدد7،المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة ، الجزائر،2017

10- زوزو عبد الحميد ، **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر ا-لمعاصر 1830-1900**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007

11- سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الإحتلال)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1982

12-سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية(1830-1900)**،ج1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1، 1992

13- شويتام أرزقي ، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره(1800-1830)**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011

14- شويتام أرزقي ،**مواقف الدول من الاحتلال الفرنسي للجزائر**، مجلة الدراسات التاريخية،ع6، الجزائر،1992

15- عبد الهادي حسين،**الإدارة في دولة الأمير عبد القادر،الإستراتيجية و الإنجازات(1832-1874)**، مجلة القرطاس،ع7/جانفي، 2018

16- مقلاتي عبد الله ،المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1954)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2014

17- محمود باشا محمد، **الاستيلاء على أيالة الجزائر أو (ذريعة المروحة)**، دار الأمل للطباعة و النشر،الجزائر، 2005.

18- مجلة الجيش،العدد92، الجزائر1971

19-نجادي بوعلام ،**الإستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر(حقبة التحريق)**،موفم للنشر، الجزائر،2013